علماء توات في حاضرة القرويين بفاس خلال القرن 12 هـ/ 18 م

الاستاذ الدكتور مبارك جعفري جامعة أحمد دراية ادرار . الجزائر

مداخلة ألقيت في الملتقى الوطني "العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي" المنعقد بجامعة ادرار بتاريخ 15/14 ابريل 2009

يزخر المغرب الإسلامي كباقي المناطق الإسلامية بعديد الحواضر العلمية كالقيروان وفاس ومكناس وبجاية وتلمسان وتيهرت وتوات، ممن كان لها دور في رقيه وتقدمه الحضاري، ولقد شكلت حاضرة القرويين بفاس بالمغرب الأقصى أحد أهم المراكز العلمية في الشمال الإفريقي مما جعلها محجا لكثير من الطلبة والعلماء من مختلف أصقاع العالم الإسلامي ومنهم العلماء التواتيون الذين كان لهم حضور قوي ومتميز بها وشكلوا همزة وصل ونقطة التقاء بين حاضرتي توات وفاس على مر العصور وخاصة خلال القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي وهو ما سنحاول إبرازه والوقوف عليه من خلال هذه المداخلة.

وقبل أن نبدأ في الموضوع سنحاول التعريف في عجالة بكل من مدينة فاس وجامع القرويين.

. مدينة فاس[1]: تقع مدينة فاس في وسط شمال المغرب الأقصى وكان الشروع في بنائها سنة 191هـ/806م من طرف الأمير الإدريسي إدريس الثاني ابن إدريس بعدما ضاقت مدينة أوليلى بملكه، واتخذها عاصمة له وشجع أصحابه على القدوم

---

(1) اختلف المؤرخون في أصل تسميتها بفاس من ذلك ما ورد عن البعض من أن الإمام إدريس بن إدريس لما شرع في بنائها كان يعمل فيها بيده مع البنائين وصنع له بعض خاصته فأسا من ذهب وفضة كان يعمل بها فسميت فأس لأجل ذلك، ويقال أنه عندما شرع في البناء وجد في إحدى أسس المدينة فأسا كبيرا فسميت به المدينة ، وقيل أن إدريس لما شرع في البناء قيل له كيف تسميها قال سموها باسم أول رجل يطلع عليكم فمر بهم رجل فسألوه عن اسمه وكان ألكن فقال اسمي فارس واسقط الراء فقال الإمام سموها كما نطق فقالوا فاس ....الخ انظر: ابن أبي زرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنظور للطباعة، الرباط المغرب، 1972م، ص 45 وما بعدها.

إليها، بالرغم من أن هناك أبحاث تاريخية أخرى وأغلبها لمستشرقين ترى أن تأسيس المدينة كان قبل ذلك بعقدين من الزمن تقريبا، وتم بأمر من إدريس الأول سنة 172هـ/789م، تنقسم المدينة إلى قسمين رئيسين عدوة القرويين وسميت بذلك نسبة إلى العرب الذين جاؤوا من القيروان ونزلوا بها مع الأمير إدريس وتسمى عدوة العرب، وأما عدوة الأندلس فقد أسكن بها الأمير إدريس جميع أجناده وقواده، بينما نزل البربر وباقي الأجناس الأخرى في نواحي مختلفة[2]. توسعت المدينة عبر أزمنة مختلفة وتعدت شهرتها الأفاق وأصبحت إحدى كبرى حواضر المغرب الإسلامي ولعل الفضل في جزء كبير من شهرتها يعود لجامع القرويين.

ـ **جامع القرويين:** بنته السيدة أم البنين فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري القيرواني وهي من وفد القيروان الذي وفد على الإمام إدريس الثاني بمالها الخاص الذي ورثته عن والدها، وكان الشروع في بنائه في غرة رمضان عام 245هـ/الموافق لـ 30 نوفمبر 859م، في عهد الأمير الإدريسي يحي بن محمد بن إدريس، وسمي بالقرويين نسبة إلى أنه بني في عدوة القرويين السالفة الذكر[3]، كان المسجد في البداية صغيرا ثم تمت توسعته خاصة في الفترة التي أصبحت فيها مدينة فاس تابعة للأمويين بالأندلس كما تمت توسعته وتجديده في عهد المرابطين، وأثناء حكم مختلف الدول التي تعاقبت على المغرب الأقصى[4].

تحول الجامع إلى مركز إشعاع علمي وحضاري في المغرب الإسلامي ومنبرا مالكيا في الفقه، ومذهب الإمام الأشعري في العقيدة، والإمام ورش في تلاوة القرآن، وجامعة القرويين هي من أقدم الجامعات حسب كثير من المؤرخين وقد بنيت كمؤسسة تعليمية تابعة لجامع القرويين منذ البداية، من العلوم التي كانت تدرس

---

(2) جمال أحمد طه: **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين**، طباعة دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الأسكندرية، مصر، 2001، ص 45 وما بعدها

(3) أحمد بن شقرون: **أرجوزة من زهر الأس عن جامع القرويين بفاس**، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1994م، ص 15 وما بعدها.

(4) جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 313.

للطلبة بها التفسير، الحساب، الحديث، الفرائض، الأصول، التوحيد، البلاغة، الفقه، المنطق، الصرف، التجويد، النحو، الأدب، العروض والقوافي، التاريخ، السيرة النبوية الشريفة[5]....وغيرها من العلوم، وجرت العادة المتبعة أن لا ينتصب للتدريس بالقرويين إلا من انتهت إليه المهارة الكافية في العلم والسلوك ومن أشهر العلماء القرويين خلال القرن الثاني عشر ممن ذكرهم الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني في فهرسته الشيخ محمد بن عبد الله السجلماسي (ت 1144هـ/1732م) والعلامة النحوي أبي عبد الله محمد بن زكري الفاسي (1143هـ/1731م) والفقيه المحدث أبي الحسن الحريشي (ت1144هـ/1732م) والفقيه محمد بن عبد السلام بناني(ت1163هـ/1750م)، والفقيه محمد بن محمد ميارة (ت1143هـ/1731م)، والقاضي سيدي العربي بن احمد بردلة (ت1133هـ/1721م)، والشيخ محمد العربي بن محمد بن مقلب (ت1139هـ/1727م)، والشيخ محمد بن احمد المسناوي (ت1723/1136م)، والإمام الحافظ الجامع لمذهب الإمام مالك أبي علي الحسن بن رحال المعداني (ت1140هـ/1728م). .....وغيرهم [6]. وهو ما جعل الطلبة من مختلف مناطق العالم الإسلامي عامة والمغرب خاصة يتنافسون من أجل التنقل للدراسة هناك.

يمر الاتصال بين توات ومدينة فاس عبر ثلاثة من الطرق الرئيسية انطلاقا من توات هي:

الأول : توات ← بني عباس← ايقلي ← أم دريبينة ← قصبة المخزن ← مكناس ← فاس.

---

(5) أحمد بن شقرون: المرجع السابق، ص 28.

(6)عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: **تراجم بعض علماء ومشايخ الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني،(فهرست التنلاني)**، خزانة تينيلان، ادرار ، الجزائر، ص02.

الثـاني: تـوات ← بنـي عبـاس ← ايقلـي ← فيقيـق ← سجلماسـة ← تافلالات ← فاس[7].

الثالث: توات ← تيكورارين ← غرداية ← تلمسان ← فاس[8]

ويعتبر الطريق بين فاس وتوات المار عبر سجلماسة طريقا رئيسا لقوافل الحجيج من المغرب الأقصى مرورا بتوات وقد سلك شطره الأول (سجلماسة . توات) الرحالة المغربي الشهير أبو سالم العياشي سنة 1072هـ/ 1661م[9] وتقدر مسافته في ذلك العصر تقريبا ب 32 يوما من توات الوسطى (تيمي) إلى فاس و39 يوما من تيدكلت (عين صالح).

ورغم طول المسافة بين القطرين إلا أن ذلك لم يمنع التواصل العلمي والحضاري بين فاس وتوات منذ البداية ومن الأمثلة على ذلك: الشيخ مولاي سليمان بن علي الإدريسي (ت670 هـ/ 1271م)[10] الذي ولد بفاس سنة 549هـ/1154م) و درس بها على يد الشيخ علي بن حرزهم وهو الذي أمره بالذهاب إلى توات والاستقرار بها سنة 580هـ/1184م، وقد نزل بتنيلان أول الأمر ثم انتقل بعدها إلى أولاد عيسى سنة 593هـ/1197م ليستقر أخيرا بأولاد أوشن سنة(595 هـ / 1199م)، ويؤسس بها زاويته التي أصبحت مقصدا للطلبة من كل مكان وملجئً للفقراء وعابري السبيل. وكذلك الشيخ ميمون بن عمر بن محمد

---

(7) حسين جاجو: **دور غدامس التجاري ما بين طرابلس والسودان الأوسط والغربي خلال1850/1881م**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، إشراف د عبد القادر زبادية، جامعة الجزائر ،1981م، ص58 وما بعدها.

(8) عبد الرحمان عمر الماحي: **مساهمة قوافل الصحراء في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية في السودان الأوسط، طريق القوافل:** منشورات المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، مطابع عمار قرفي، باتنة الجزائر،2001م، ص 65.

(9) مولاي بالحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 65 وما بعدها.

(10) عبد الحميد بكري: **النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9 إلى القرن 14 هـ**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2005م، ص ص 74، 75.

الباز (ت901هـ/1496م) [11]وهو أب العائلة البكرية بتوات والذي جاء مع أبيه وأخيه التهامي من فاس بالمغرب بعد أن تتلمذ على يد الشيخ الإمام ابن غازي المكناسي وكان مجيئه في نهاية القرن التاسع الهجري ونزل بتمنطيط عند أولاد محمود، وقد وقعت بينه وبين طلبة الصحراء مراجعة فقهية حول اليمين؛ وهي إذا قال البائع أبيعك أمة ثيبا، فلما اشتراها وجدها بكر، فأفتي عامة الطلبة بعدم الرد إذا البكر أحسن من الثيب، وقالوا يكون الرد إن حدث العكس، بينما أفتى الشيخ ميمون بالرد، فامتعض الطلبة من فتواه وجاهروه التكذيب لأنه لم يستند في قوله إلى دليل، وهذا ما جعله يسافر إلى فاس حيث وجد الجواب هناك عند الشيخ خليل فاشترى كتابه بأربعين مثقال ذهبياً ثم عاد إلى توات، وهو يعد أول من أدخل خليل[12] لتوات وكان ذلك عبر فاس. ومن العلماء الذين درسوا في جامع القرويين بفاس الشيخ عومر بن الصالح الأوكروتي الجراري (ت قبل 998هـ/1589م)[13]، وقد عاد لتنجورارين ودرس بها. وأيضا الشيخ محمد فتحا ابن أبي محمد الأمريني التواتي.(ت1008هـ/1600م) [14] ودَرَسَ هو الأخر في القرويين وكان له باع في مختلف العلوم. هذه بعض الأمثلة عن التواصل العلمي بين الحاضرتين قبل القرن الثاني عشر الهجري، أما خلال القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي فتسجل المصادر التاريخية الكثير من العلماء التواتيين في حاضرة فاس العلمية سواء

---

(11) محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي: **درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام**، خزانة كوسام ، ادرار، الجزائر، ص ص 30، 32.

(12) الشيخ خليل: أحد أعمدة المذهب المالكي، له كتاب فقهي بعنوان " أسهل المسالك في مذهب الإمام مالك".

(13) أنظر ترجمته: محمد حجي، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، جزآن، مطبعة فضالة، المغرب، 1977م. ج2، ص629. محمد عبد العزيز سيدي عمر: **قطف الزهرات من أخبار علماء توات**، مطبعة دار هومه، ط2، الجزائر، 2002م، ص 141. وقد ذكر هذا الأخير، انه توفي سنة 1008هـ/1599م.

(14)محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي: **جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني**، خزانة كوسام ، ادرار، الجزائر، ص 50 وما بعدها.

الذين تنقلوا للدراسة والتعليم بفاس ثم عادوا لتوات أو من الذين فضلوا الاستقرار وتوفوا هناك ونذكر منهم هنا على سبيل المثال لا الحصر:

ـ الشيخ عبد الرحمان المعروف بمعاذ التواتي (ت1104هـ/1693) [15]: الذي اشتهر بالتقوى والصلاح عند سكان فاس، وتذكر المصادر التاريخية مثل " تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنيين" لعبد الكبير الفاسي، و " سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس" للكتاني أنه كان لا يأكل إلا من عمل يده، ولا يشرب من ماء فاس، بل له قلة يأتي فيها بالماء من خارج المدينة لشربه، توفي يوم الجمعة ليلة المولد النبوي الشريف عام1104هـ/1693م، وتنازع الناس في مكان دفنه رجاء بركته ودفن خارج باب الجيسة بفاس وروضته ملتصقة بها قرب ضريح سيدي يوسف المصمودي.

ـ الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد السالم التواتي(ت بعد 1120هـ/1708م) [16]:البرباعي نسبة لقصر بربع، الذي درس في المدرسة المصباحية بفاس، وكان يجود القرآن للطلبة بجامع القرويين من الضحى إلى العصر، تذكر المصادر أنه توفي بفاس بعد سنة1120هـ/1708م، ودفن داخل باب الفتوح.

ـ الشيخ البكري بن عبد الكريم التمنطيطي(ت1133هـ/1721م) [17]: وهو أحد أبرز العلماء التواتيين خلال القرن 12 هـ /18م، والذي تذكر المصادر أنه تنقل في طلب العلم، فزار مراكش، وفاس بالمغرب، ودرس على يد كثير من الشيوخ هناك.

---

(15) أنظر ترجمته: عبد الكبير الفاسي، **تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين**، تحقيق محمد حاجي وأحمد توفيق، (موسوعة أعلام المغرب) ط1، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996م، ص 1827. محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تحقيق د محمد حمزة بن علي الكتاني، ط04، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، المغرب، 2005. ج3/ص 183.

(16)عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: المخطوط السابق، ص 02.

(17) أنظر ترجمته: محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي: جوهرة المعاني، المخطوط السابق، ص 1 وما بعدها. نفسه: درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، المخطوط

ـ الشيخ أبو حفص عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التنلاني(ت1152هـ/1739م)[18] المولود سنة 1098هـ/1687م، رحل إلى فاس وبقي بها ثلاثة عشر سنة من (1117هـ/1705م) إلى أخر سنة1129هـ/1717م[19]، قضَّاها منشغلاً بالدراسة والتدريس هناك من شيوخه محمد ابن أحمد المنساوي، الشيخ ابن مبارك السجلماسي، محمد بن ذكري الفاسي، الشيخ محمد بن عبد السلام بناني، الشيخ محمد حفيد الشيخ ميارة، الشيخ أبي علي الحسن

السابق.ص 24 وما بعدها. محمد العالم بكراوي: **الدرة البهية في الشجرة البكرية**، الخزانة البكرية، تمنطيط، ادرار، الجزائر، ص 53 وما بعدها. أحمد جعفري: **الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين**، رسالة دكتوراه في الأدب، إشراف الدكتور محمد زمري، جامعة تلمسان، 2007/2006م، ص 307. **تقييد لأهم علماء توات**، خزانة كوسام، ادرار، الجزائر، ص 15. محمد عبد العزيز سيدي عمر: المرجع السابق، ص 119 وما بعدها، عبد الحميد بكري: المرجع السابق، ص 124 وما بعدها. الصديق حاج أحمد: **التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى القرن 14هـ**، ط1، الجزائر،2003، ص 77 وما بعدها. محمد باي بالعالم: **الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**، جزآن ، دار هومه، الجزائر، 2005م، ج1/ ص 59 وما بعدها. مولاي التهامي غيتاوي: **سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات**، جزآن، ط1، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، 2001، ج1/ص 94 وما بعدها.

(18) انظر ترجمته: عمر بن عبد القادر المهداوي التنيلاني: **الرحلة في طلب العلم**، مخطوط، خزانة تنيلان، ادرار، الجزائر. ص01. عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: المخطوط السابق ص 01 وما بعدها. محمد عبد القادر بن عمر المهداوي التنيلاني: **الدرة الفاخرة في ذكر ما بتوات من العلماء والأشراف الإدريسيين والعلويين**، خزانة كوسام، ادرار، الجزائر، ص3. تقييد لأهم علماء توات، المخطوط السابق، ص20. عبد العزيز سيدي عمر: المرجع السابق، ص83 وما بعدها. محمد بن عبد الكريم التمنطيطي: جوهرة المعاني، المخطوط السابق، ص ص 13، 14. محمد باي بالعالم: المرجع السابق، ج1/ص35. عبد الحميد بكري: المرجع السابق، ص 67. أحمد جعفري، الحركة الأدبية، المرجع السابق، ص 320. الصديق حاج أحمد: المرجع السابق، ص 86. مولاي التهامي: المرجع السابق، ج1، ص 102.

(19) عمر بن عبد القادر المهداوي التنيلاني: المخطوط السابق. ص01.

بن رحال المعداني الذي أجازه إجازة عامة[20]، وبعد أن تضلع في مختلف العلوم بدأ يدرس الطلبة بالمدرسة المصباحية محل إقامته بفاس، ولما اشتهر أمره بين طلبة العلم[21]، دعي للتدريس بجامع القرويين وكانت حلقته من أكبر حلقات الدروس يحضرها كثيرا من الطلبة. وقد ترك لنا من ضمن مؤلفاته "رحلته في طلب العلم لسجلماسة وفاس". وفيها ذكر لتنقله إلى فاس لطلب العلم وتصدره للتدريس بالمدرسة المصباحية وجامع القرويين[22] وبعد عودته إلى توات تصدر للتدريس وبدأ يستقبل الطلبة في زاوية تنيلان، ويروي لنا الشيخ عبد الرحمان بن عمر قدومه في فهرسته بقوله: **"فقدم علينا في آخر ذي الحجة سنة تسع وعشرين ومائة وألف فالفاني صبيا بالمكتب لم أحفظ القران بعد، فوجد بلاد توات وتجورارين جيدها عاطل من العلوم، وجل طلبتها لا يحسنون مسائل الوضوء، فضلا عن غيرها، مما تحار فيه الفهوم فاستنارت بنور علومه أرجاؤها، وانكشفت لظهور شموسه أقمارها، فوفد عليه الطلبة من كل ناحية واخذوا عنه وانتفعوا به كثيراً وتخرج عليه جماعة، ولم يزل علمه إلى الآن ونرجو من الله بقاؤه إلى انقضاء الزمان"**[23].

ـ الشيخ عبد السلام ابن الصالح البركة سيد الحاج محمد التواتي الجعفري[24]**(ت1155هـ/1742)** [25]: أطنب صاحب كتاب "سلوة الأنفاس" في مدحه وذكر

---

(20) عبد الرحمان بن عمر: المخطوط السابق ص02.

(21) نفسه: ص03.

(22) نوجد نسخة منها بخزانة باعبد الله، تيمي، ادرار.

(23) نفسه، ص 04

(24) اشتهرت العائلة الجعفرية في بودة وبرز منهم كثير من العلماء، ونرجح أن يكون منها، وهاجر إلى فاس.

(25) أنظر ترجمته: محمد الطيب القادري:**نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، موسوعة أعلام المغرب** (مجموعة من كتب التراجم)، تحقيق محمد حاجي وأحمد توفيق، ط1، 08 أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996م، ج6 ص2126 وما بعدها. محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: المرجع السابق، ص ص277، 278. محمد أبو القاسم الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، تقديم محمد رؤوف القاسمي الحسني، جزآن، سلسلة الأنيس، موفم للنشر، 1991م، ص 29.

مناقبه وكرماته ذاع صيته في فاس، كان من الزهاد والعلماء الملازمين لمسجد القرويين، وكان يتفجر علما وبركة يقصده كثير من الناس لأجل ذلك، من شيوخه الشيخ محمد التهامي اليملاحي الحسني الوزاني، وسيدي عزوز دفين الطالعة من فاس، توفي في مهل رجب عام 1155هـ /1742م ودفن بدار اشتريت له قرب أبي الرجاء من طالعة فاس واتخذ ضريحه مقبرة للدفن.

ـ الشيخ الشاذلي ابن عمر بن عبد القادر التنيلاني(ت1173هـ/1760م) [26]: وقد ذكر صاحب "الدرة الفاخرة": أنه كان عالما له باع طويل في كل العلوم، اشتهر بعد وفاة والده الشيخ عمر بن عبد القادر، تنقل إلى فاس وتوفي بها عام 1173هـ /1760م.

. الشيخ محمد بن عبد الرحمان أبي زيان التنيلاني (ت1181هـ/1767م)[27]: قال عنه صاحب "الدرة الفاخرة": أنه كان إماما صالحا متمرسا في الفقه، ولد بتنيلان ثم انتقل إلى فاس، التي توفي بها عام 1181هـ/1767م.

. ابن الونان احمد بن محمد الحميري التواتي(ت 1187هـ/1773م) [28] : الذي يعود نسبه إلى العرب من بني معقل ممن توطنوا توات، كان والده من ندماء سلطان المغرب محمد بن عبد الله، وهو من كناه بأبي الشمقمق تشبيها بالشاعر الكوفي الماجن، ومنه انتقلت إلى أبنائه تميز بروح الدعابة، والطرافة، والأدب، ومن خلال قصيدته (الشمقمقية) التي ذكر فيها أنه قصد السلطان من مكان بعيد، ومن خلال القصة التي توردها بعض المصادر، وجاء فيها: أنه تعرض له وعرفه بأبيه، نرجح

---

(26)عبد القادر بن عمر التنيلاني: المخطوط السابق، ص4.

(27)نفسه: ص4.

(28) انظر ترجمته، عبد الله كانون الحسني: **شرح الشمقمقية**، مطبعة مصطفى، مصر، 1935م، ص4 وما بعدها. عبد العزيز بن عبد الله: **الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية(معلمة الصحراء)**، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1976م، ص24. أحمد جعفري: المرجع السابق، ص 304.

انه عاش في توات ردحا من الزمن [29]، من مؤلفاته: أرجوزته الشعرية التي تعرف بالشمقمقية نالت إعجاب البلغاء والأدباء ولها أكثر من ستة شروح إحداها للناصري السلاوي صاحب كتاب "الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى"، وله "منظومة في الشرفاء القادريين"، توفي بفاس في أشهر الروايات عام 1187هـ/1773م.

ـ الشيخ الحاج عبد الرحيم بن محمد التواتي التماوي التامرتي[30]، (ت بعد 1189هـ/1775م) [31]: وكان فقيها حافظا، رحل إلى فاس وهو صبي، ولازم قراءة القرآن حتى حفظه بالقراءات السبع مع التجويد، من شيوخه: الشيخ الشريف السيد إدريس، الشيخ محمد بن مقلب المقرئ، الشيخ احمد البقري المصري، أقام في مدينة فاس مدة طويلة، عاد بعدها إلى توات ومن تلامذته: الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني .

ـ الشيخ عبد الرحمن بن إدريس بن عمر التنيلاني(ت1233هـ/1818م) [32]: الذي ولد عام 1181هـ/1767م، وكان عالما ماهرا في الفقه والتفسير، له باع في الشعر، سافر لفاس وتتلمذ على يد الشيخ عبد القادر بن شقرون.

ـ الشيخ أحمد زروق بن صابر الجعفري البداوي(ت1245هـ/1830م) [33]: كان إماما عالما، من شيوخه في توات الشيخ محمد بن عبد الله الونقالي، والشيخ محمد بن أحمد الزجلاوي، سافر لفاس ودرس على بعض من شيوخها مثل: الشيخ التاودي

---

(29) عبد الله كانون: نفسه، ص11 وما بعدها.

(30) نسبة إلى قصر بني تامر إحدى قصور تيمي بادرار.

(31) أنظر ترجمته: عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، المخطوط السابق، ص 52 وما بعدها.

(32) أنظر ترجمته: محمد عبد القادر بن عمر التنيلاني: المخطوط السابق، ص06. محمد باي بالعالم، الرحلة العلية، المرجع السابق، ج1، ص 36، أحمد جعفري: الحركة الأدبية في إقليم توات، المرجع السابق، ص 313، عبد العزيز سيدي عمر: المرجع السابق، ص 81.

(33) أنظر ترجمته: محمد عبد القادر بن عمر التنيلاني: المخطوط السابق، ص05،. أحمد جعفري: الحركة الأدبية في إقليم توات، المرجع السابق، ص 305. عبد العزيز سيدي عمر: المرجع السابق، ص77. الصديق حاج أحمد: المرجع السابق، ص 116، مولاي التهامي: المرجع السابق، ج1، ص 114.

الذي ختم عليه صحيح البخاري خمسة عشرة مرة[34]،، لهذا لقبه شيخه الونقالي بقاض فاس.

. الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد فتحا التواتي(ت1254هـ/1840م)[35]: الذي تنقل أيضا لفاس ودرس على يد كثير من العلماء هناك منهم سيدي علي بن أحمد الوزاني وولده سيد الحاج العربي توفي ثاني شوال عام 1254هـ وتمت الصلاة عليه بالقرويين ودفن هناك قرب يسار المحراب.

هذه بعض الأمثلة عن العلماء التواتيين في حاضرة فاس بالمغرب وقد أسهموا من دون شك في إثراء نهضتها العلمية والحضارية، وفي ربط وشائج الاتصال بين الحاضرتين وشكلوا هناك جالية لا يستهان بها، وبعد رجوعهم كان لهم دور كبير في نقل الكثير من العلوم والمعارف للقطر التواتي وتفتحه على هاته المناطق بالرغم من أن البعض منهم فضل البقاء وتوفوا هناك.

وفي الأخير أتمنى أن أكون قد أسهمت ولو بجزء بسيط في هذا الملتقى المبارك الذي أتمنى له كل النجاح والتوفيق، مع خالص الشكر لكل من كانت له يد من قريب أو بعيد في إنجاحه، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

قائمة المصادر والمراجع:

ـ أحمد بن شقرون: أرجوزة من زهر الأس عن جامع القرويين بفاس، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1994م.

ـ أحمد جعفري: الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، رسالة دكتوراه في الأدب، إشراف الدكتور محمد زمري، جامعة تلمسان، 2007/2006م.

(34) محمد عبد القادر بن عمر التنيلاني: المخطوط السابق، ص 05.

(35) أنظر ترجمته: محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: المرجع السابق، ج1/ص 265.

ـ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنظور للطباعة، الرباط المغرب، 1972م.

. تقييد لأهم علماء توات،مخطوط، خزانة كوسام، ادرار، الجزائر.

. جمال أحمد طه: مدينةفاس في عصري المرابطين والموحدين، طباعة دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الأسكندرية، مصر، 2001.

ـ حسين جاجو: دور غدامس التجاري ما بين طرابلس والسودان الأوسط والغربي خلال1881/1850م، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، إشراف د عبد القادر زبادية، جامعة الجزائر ،1981م.

. الصديق حاج أحمد: التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى القرن 14هـ، ط1، الجزائر،2003.

. طريق القوافل: منشورات المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، مطابع عمار قرفي، باتنة الجزائر،2001م.

ـ عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9 إلى القرن 14 هـ، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2005م.

. عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: تراجم بعض علماء ومشايخ الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني،(فهرست التنلاني)، مخطوط، خزانة تنلان، ادرار ، الجزائر.

ـ عبد العزيز بن عبد الله: الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية(معلمة الصحراء)، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1976م.

. عبد الكبير الفاسي، تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، تحقيق محمد حاجي وأحمد توفيق، (موسوعة أعلام المغرب) ط1، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996م.

. عبد الله كانون الحسني: شرح الشمقمقية، مطبعة مصطفى، مصر، 1935م.

ـ عمر بن عبد القادر المهداوي التنيلاني: الرحلة في طلب العلم، مخطوط، خزانة تنيلان، ادرار، الجزائر.

ـ محمد أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، تقديم محمد رؤوف القاسمي الحسني، جزآن، سلسلة الأنيس، موفم للنشر، 1991م.

ـ محمد العالم بكراوي: الدرة البهية في الشجرة البكرية، مخطوط، الخزانة البكرية، تمنطيط، ادرار، الجزائر

ـ محمد الطيب القادري:نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، موسوعة أعلام المغرب (مجموعة من كتب التراجم)، تحقيق محمد حاجي وأحمد توفيق، ط1، 08 أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996م.

ـ محمد باي بالعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، جزآن ، دار هومه، الجزائر، 2005م.

. محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق د محمد حمزة بن علي الكتاني، ط04، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، المغرب، 2005.

. محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي: جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، مخطوط، خزانة كوسام ، ادرار، الجزائر.

. محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي: درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط، خزانة كوسام ، ادرار، الجزائر.

ـ محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، جزآن، مطبعة فضالة، المغرب، 1977م.

. محمد عبد العزيز سيدي عمر: قطف الزهرات من أخبار علماء توات، مطبعة دار هومه، ط2، الجزائر، 2002م.

. محمد عبد القادر بن عمر المهداوي التنيلاني: الدرة الفاخرة في ذكر ما بتوات من العلماء والأشراف الإدريسيين والعلويين، مخطوط، خزانة كوسام، ادرار، الجزائر.

. مولاي التهامي غيتاوي: سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات، جزآن، ط1، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، 2001.

ـ مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.